رسائل من دفتر مجاهد ... ①

الشيخ أسامة..

وقصة دعمه للجهاد الجزائري

كتبها
أبو أكرم هشام

منشورات 1437 هـ
المسلمة إفريقيا

الشيخ أسامة..

وقصة دعمه للجهاد الجزائري

كتبها:

المجاهد أبي أكرم هشام

منشورات.. 1437هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ناصر المؤمنين ومخزي الكافرين والصلاة والسلام على الضحوك القتال وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإننا سنحاول أن نعرض على إخواننا المجاهدين خاصة والمسلمين عامة، شيئا يسيرا مما عرفناه من قريب أو من بعيد عن علاقة الشيخ أسامة رحمه الله بالإخوة في المغرب الإسلامي وبالخصوص الجهاد في الجزائر، وقد ساعدنا في جمع مادتها بعض الإخوة جزاهم الله خيرا.

إنّ الحديث عن سيرة الشيخ الإمام أبي عبد الله أسامة بن لادن رحمه الله لا يمكن أن تقوم بحقه هذه الرسالة الموجزة، فسيرة الشيخ معلومة لدى القاصي والداني وفضائله يعترف بها العدو والصديق، وقد أثرى الكتّاب المكتبة الإسلامية بالحديث عن سيرته ومناقبه وما قيل فيه من أشعار، والذي يريد أن يكتب عن سيرة الشيخ فهو يحتاج إلى كتابة مجلدات لتفي بحقه، فهو ـ والله ـ جدير أن يُذكر في سجل أعلام النبلاء، ولئن عايشت الأمة في ماضيها أئمة غيّروا مجرى التاريخ كصلاح الدين وقطز، فإن شيخنا رحمه الله هو قائد الحروب ـ اليوم ـ ضد الصليبيين واليهود والمرتدين، وقد فتح الله على يديه كسر غطرسة أمريكا وطغيانها، فمآثره لا يمكن أن نحصيها..

ولكن أردنا أن نذكر فضله علينا في قطر مغرب الإسلام، لأن من لم يشكر الناس لم يشكر الله، حيث كان السلف رضوان الله عليهم يذكر بعضهم مناقب ومواقف بعض، فهذا سعد بن عبادة رضي الله عنه يُجلس أحد أبناء المقداد بن عمرو، ويقول: (لا زلت أتذكر موقفا للمقداد يوم بدر، استبشر به النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير، حيث قال: «يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ولا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿**اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون**﴾، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا فإنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه»).

ومن هذا الباب.. كان لزاما علينا وبعضا من حق الشيخ ذكر مواقفه المشرّفة من خراسان إلى مغرب الإسلام مرورا بالجزيرة والصومال، والسعي والنصرة لإقامة الجهاد ورفع راية التوحيد في كل مكان.

فلا غرو، فالشيخ رحمه الله كان يحمل همّ الأمة كلها فهو بحق مجدد هذا العصر كما في الحديث: «**إن الله**

يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، فإننا والله نشهد أنه جدّد لهذه الأمة دينها، ودين الأمة هو الجهاد كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «**...حتى تعودوا إلى دينكم**»، قال العلماء: الدين المطلوب الرجوع إليه هو الجهاد.

نعم لقد جدّد الشيخ لهذه الأمة دينها فسخّر وقته وأمواله وكل ما يملك نصرة لهذا الدين، فكان يؤرقه حال الأمة من مغربها إلى مشرقها، وكان يحزنه حال الأمة وما وصلت إليه من ضعف وهوان، فكان ينادي في الأمة: هلم إلى الجهاد، وسهل طريقه بنفسه وماله، وفتح المضافات والمعسكرات لتدريب شباب الأمة، وما كان يطلب شيئا لنفسه، وإنما همّه نصرة دين الله في أي أرض وتحت كل سماء، حيث لم يسمع يوما أنه قال: فعلت كذا وكذا، بل كان دائما يقول: قام الشباب، وفعل المجاهدون، أو نحن حرضنا والشباب استجابوا.

لقد نال مغرب الإسلام قسطا كبيرا من اهتمام الشيخ، فبعث البعوث وأرسل العيون وأنفق الأموال، فكانت له صولات وجولات في هذه الربوع، حيث كانت تربطه علاقات مع معظم الجماعات الجهادية في قطر مغرب الإسلام، وهو الغرض من هذه الرسالة الموجزة، ونقسمها إلى المراحل التالية:

مرحلة أفغانستان قبل بداية الجهاد في الجزائر.

قضية الصحراء والاهتمام بالتفكير في جعلها منطلقا للجهاد.

مرحلة السودان.

مرحلة بيعة الجماعة السلفية للدعوة والقتال لتنظيم القاعدة.

ونعتقد جازمين أن ما خفي علينا كثير جدا، فنسأل الله عز وجل أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناته، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

مرحلة أفغانستان قبل بداية الجهاد:

إن أرض خراسان لتشهد بما قام به الشيخ رحمه الله من مواقف منذ بداية الجهاد، وقد كان من السابقين إلى ميادينه في تلك الفترة التي كانت الأمة فيها تائهة بين الرأسمالية والشيوعية والقومية العربية، وتصدى مع إخوانه المجاهدين للمد الشيوعي ففتح الله على يديهم وقطع دابره، فخرجوا من أفغانستان يجرون أذيال الهزيمة، وكانت بفضل الله الضربة القاضية لسقوط الإتحاد السوفييتي.

وما أن بدأت رياح الصحوة الإسلامية في الجزائر واشتد عودها بعد ظهور الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وما قامت به من دعوة في أوساط الأمة وقد برهن الشعب الجزائري على تمسكه بعقيدته رغم الكيد الصليبي الفرنسي وأذنابه الخونة المرتدين.

وما أن جاءت أحداث إضرابات (ذو الحجة 1411 هـ/ ماي 1991م)، حتى بدا للشيخ ولكل متابع أن الجو متهيئ لبداية الجهاد، فشرع من أفغانستان بتهيئة المضافات وبجمع الإخوة الجزائريين، وأنفق في ذلك أمولا ضخمة، وقد كانوا يتوافدون إلى الجزائر على نفقته لمشاركة إخوانهم في الداخل.

وفي (شوال 1412هـ/ أفريل 1992م) دخل المجاهدون كابل ولم تدم فرحتهم طويلا حيث بدأ الاقتتال بين مختلف الأحزاب والفصائل، وبدأت تُضيّق الدائرة على المجاهدين العرب من طرف حكومة باكستان التي ترأسها الهالكة "بوتو"، مما زاد من اهتمام سائر الإخوة الجهاديين بالتفكير بما يحدث في الجزائر وعلى رأسهم الشيخ رحمه الله، وقد قام بتسليم الإخوة الجزائريين **"معسكر الفاروق"** بكامل معداته لاستغلاله في التدريب، و**"معسكر بدر"** في منطقة جلال أباد لنفس الغرض، ولم تتوقف مساعدة الشيخ لإقامة ومساندة الجهاد في الجزائر إلى هذا الحد، بل كرّس جهده ووقته لتطوير الجهاد في المنطقة لكي يكون على أعلى مستوياته، فبدأ رحمه الله باستكشاف الصحراء الكبرى والاهتمام بها لعلها تكون قاعدة خلفية للمجاهدين في الجزائر وبوابة لإخوانهم المهاجرين، وتم ذلك عن طريق بعض الإخوة الذين هاجروا إلى أفغانستان عبر الصحراء الكبرى، وكانوا مع الشيخ منذ (سنة 1407هـ /1987م).

وفي بداية (1412هـ 1992م) تم إرسالهم لاستطلاع المنطقة الصحراوية التي كانت لهم علاقات مع أهلها، وأثناء دخولهم إلى بعض بلدان المنطقة تعرضوا إلى الاعتداء من طرف اللصوص فأخذت أموالهم وسياراتهم مما اضطرهم إلى الرجوع.

مرحلة السودان:

بعد الانقلاب الذي قاده عمر حسن البشير رئيس السودان مع حسن الترابي وحركته، حيث رفعت شعارات تطبيق الشريعة وحمل راية الإسلام، وفي الوقت الذي بدأت تضيق الدائرة على المجاهدين في كل من باكستان وأفغانستان بعد سقوط كابل وبدء الاقتتال مما حدا بكثير من الإسلاميين والجهاديين وعلى رأسهم الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله إلى دخول السودان، والشروع في إنشاء مشاريع إنمائية لمساعدة الشعب السوداني من جهة ومن جهة أخرى مواصلته لنشاطاته الدعوية والجهادية حيث تمكن بفضل الله من إنشاء معسكرات تدريب في الصومال وقت تواجد القوات الأمريكية الغازية لبلاد المسلمين، وقد مكن الله المجاهدين بالتعاون مع إخوانهم الصوماليين إثر عمليات نوعية من دحر الأمريكان وإخراجهم منها أذلة صاغرين.

يعتبر المغرب أحد البلدان الذي وجد فيه المجاهدون متنفسا سواء من الداخل أو من الخارج، حيث كان النظام المغربي يغض الطرف عنهم بسبب قضية **"الصحراء الغربية"**، للضغط على النظام الجزائري، غير أنه لم يمهل الإخوة وقتا طويلا، فبدأ باعتقالهم وتمكن من أسر أمير الجماعة آنذاك عبد الحق العيادة بتواطؤ من أحد الخونة، وتم تسليمه إلى الجزائر بضغط من فرنسا، وخوف من بدء نشاط الإخوة المغاربة وبهذا سدت الأبواب أمام حركة المجاهدين عبر هذا المنفذ الوحيد

توجه الشيخ أبو الليث المسيلي رحمه الله مع كوكبة من خيرة الإخوة إلى السودان لعلهم يجدوا منفذا ومنطلقا جديدا لمواصلة نشاطهم، في حينها كان الشيخ أسامة رحمه الله وكعادته فئة الطائفة المؤمنة في كل مكان، وقد عرف الإخوة أنهم نزلوا عند من تهمه قضية الجهاد في كل أرض، فوجدوا الأب الحنون المشفق والناصح الأمين، فاستضافهم وأنفق عليهم من ماله وآواهم، وأنشأ فرعا إعلاميا في مكتبه ينشرون من خلاله كل ما يصدر من بيانات ونشريات بخصوص الجهاد في الجزائر.

مازالت قضية الصحراء باقية في ذهن الشيخ رحمه الله، ومن أجل ترتيب العمل الجهادي فيها سعى عن طريق إحدى الهيئات الخيرية الحجازية التي كانت تنشط في مجال الدعوة في النيجر والتي كان الشيخ

حسن[ﷺ] رحمه الله أحد العاملين ضمنها، حيث تم استدعاءه من طرف الشيخ أسامة وأحد الإخوة الجزائريين إلى السودان لترتيب قضية النشاط الجهادي والتحرك من الصحراء، إلا أن الشيخ حسن لم يلتق مباشرة بالشيخ أسامة رحمه الله، وبعد رجوعه إلى النيجر . وفي محرم 1414\صيف 1993 أوفد الشيخ أسامة أخوين فاضلين أحدهما جزائري والآخر ليبي، وعند نزولهما في مطار النيجر تعرضا للتحقيق فيما يخص علاقتهما بالشيخ حسن إلا أن الله ثبتهما وأخزى أعداءهما، فحكم عليهما بالسجن سنة ونصف، وبعد خروجهما عادا إلى السودان مرة أخرى وواصلا نشاطهما بالتنسيق مع الإخوة الجزائريين، وفي هذا الصدد أنشأ الشيخ أسامة لجنة خاصة بمتابعة قضية الجهاد في الجزائر، والسعي لإمداد المجاهدين بمختلف الأسلحة والذخائر بالتنسيق مع جماعات جهادية أخرى في المنطقة.

فها هو جهد الشيخ رحمه الله وسعيه وإنفاقه وإخلاصه كما نحسبه والله حسيبه قد بارك الله فيه، فأثمر غراسه وآتى أكله، وبفضل الله أضحت الصحراء اليوم شوكة في حلوق الأعداء تقض مضاجع الصليبيين وأذنابهم من المرتدين، ومأوى وقاعدة يلوذ بها المجاهدون من مختلف الأقطار المغاربية والإفريقية.

ﷺ ـ الشيخ حسن رحمه الله أحد أهل الخير الناشطين في الصحراء الكبرى، حيث كان ممن فرّ بدينه مطلع التسعينات إلى تلك الصحاري، وكانت له علاقات طيبة مع شعوب تلك المنطقة من خلال عمله كتاجر قديم بين النيجر والجزائر وسيرته تحتاج لرسالة منفردة. فهو الوالد والمؤسس والحاضن لكل تحركات المجاهدين منذ سنة 1994م في الصحراء الكبرى وإلى نيجيريا، فهو من أدخل الإخوة النيجيريين إلى الصحراء حيث قتل سنة 2004 مع أميرهم الأخ الفاضل يوسف رحمهم الله إثر اشتباك مع القوات النيجرية العميلة.

علاقة الشيخ بالجماعة الإسلامية المسلحة

قام الجهاد في الجزائر بفضل الله ثم بتكاثف الجهود بين الإخوة من الداخل والوافدين من أفغانستان، وأراد الشيخ أن يرفع من مستوى أداء المجاهدين، بما أنه الأمل الذي بقي للأمة بعد أفغانستان، فسعى لإدخال كوادر لمساعدة الإخوة في التخطيط، ومن بين الأسماء المقترحة القائد الشيخ أبي عبيدة البنشيري رحمه الله، إلا أنه لم يتسن له ذلك، وحاول الشيخ ـ كما سبق ذكره ـ دعم المجاهدين بالسلاح والذخائر، وتطوير النشاط الإعلامي للمجاهدين بإرسال إذاعة لاستغلالها في مجال توعية الأمة وتحريضها لكن لم يقدر الله أن يتم ذلك.

أما في ما يخص المراسلات بين الشيخ وقيادة الجماعة الإسلامية المسلحة فقد كانت هذه الأخيرة تشترط البيعة على كل من يريد الانضمام إليها أو حتى التنسيق معها بناء على عدة عوامل أهمها على حد تصورهم وقتها :

- أخذ العبرة مما وصل إليه الجهاد في أفغانستان بسبب عدم وجود إمارة موحدة أضاعت فيها تلك الفصائل والأحزاب مجهود الأمة ودماء الشهداء، وبفضل الله فقد تداركت إمارة طالبان هذا الأمر.
- عدم وجود قاعدة خلفية يمكن توسع النشاط الجهادي والدعم الخارجي
- تأكيد الجماعة في رسالة هداية رب العالمين على أن إمارة الجماعة إمارة عامة، وهذه من أخطر البنود التي ضلت فيها الجماعة وسفكت بها الدماء وصدّت الأبواب على كل من يريد نصرتها.

غير أن الشيخ أسامة رحمه الله كان يطلب من الجماعة مزيدا من الوقت للتثبت والتبيّن في الجماعة من حيث منهجها وأهدافها.

في (محرم 1414هـ صيف 1994م) تم إيفاد مبعوث من اليمن عبر السودان إلى الإخوة في الصحراء وهو جزائري، وأحد المقربين من الشيخ حسن رحمه الله، وتم تكليفه من الشيخ أسامة رحمه الله بربط الاتصال بالجماعة عن طريق الصحراء، وتمكن من ملاقاة الأخ **"خالد أبي العباس"** حفظه الله ومجموعته في النيجر وتم إبلاغه بمهمته وهي ربط الاتصال بالجماعة، وعند دخولهم إلى الجزائر رفع الأخ خالد الأمر إلى أمير المنطقة آنذاك وهو الأخ القائد **"عبد الباقي الأغواطي"** رحمه الله، وتنقلا سويا إلى إمارة الجماعة عند أبي عبد الرحمن أمين رحمه الله، وتم تكليفهم بالإشراف على ترتيب الأمور مع الشيخ أسامة رحمه الله

وفي (ذو القعدة 1415هـ،بداية صيف 1995م) أوفد الشيخ أسامة رحمه الله أحد الإخوة الليبيين وهو **"الشيخ عطية الله"** رحمه الله تعالى إلى قيادة الجماعة حيث دوّن تجربته وشهادته من خلال رسائله العديدة ولقاءاته المنشورة قي النت، إلا أن ما لفت نظرنا هو ما نشر في إحدى لقاءاته الصوتية مع الشباب وهو يتحدث عن الجهاد في الجزائر وكان من بين ما ذكره أنه أرسل رسولا إلى الشيخ أسامة في السودان يبلغه بكل تفاصيل ما وصل إليه حال قيادة الجماعة كان هذا على ما أذكر أواخر صيف سنة 1995م ووقتها كنت في السودان وعلمت باستقبال هذا الأخ الجزائري ولم أفهم وقتها مهمته.

أما ما حدث.. وهو بعد وصول التقرير من الشيخ عطية الله رحمه الله أوقف الإخوة في مكتب إعلام الشيخ أسامة طبع نشرية الأنصار وبيانات الجماعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى في (ربيع الأول 1416هـ /أوت 1995م) لما عاد المبعوث مرة أخرى عبر النيجر إلى السودان لملاقاة الشيخ أسامة رحمه الله، برزت وقتها قضية مقتل الشيخ محمد السعيد رحمه الله ومن معه وغموض الكثير من المسائل، حيث توقف الشيخ عندها في التعامل مع "الجماعة الإسلامية المسلحة"، وأبلغ الأخ بعدم إمكانية التعامل معهم لظروف معينة دون إظهار حقيقة الأمر له ورجع صفر اليدين.

وهنا أضاعت إمارة "الجماعة الإسلامية المسلحة" أهم فرص النصرة والتأييد التي كان الشيخ أسامة يوليها للجهاد في الجزائر وحرص أن يمدهم بالرجال والسلاح عبر منطقة الصحراء الكبرى وليجعلها قاعدة خلفية لتلقي الدعم والمساندة.

وفي (رمضان 1416هـ بداية سنة 1996م) جاء موفد آخر وهو الأخ "عبد الحق الجزائري" صهر الشيخ أبي اليزيد رحمهم الله، وكان يحمل رسائل إلى إمارة الجماعة الإسلامية المسلحة، وفي طريقه من المنطقة الثالثة[Œ] **"تيارت"** إلى مقر الجماعة مرورا بالمنطقة التاسعة، وقع مع بعض الإخوة المرافقين له في اشتباك مع الطاغوت بمنطقة جبلية صغيرة بعدما وشى بهم أحد الخونة، مما أدّى إلى مقتله مع أربعة من المجاهدين وفدوا معه من أفغانستان من بينهم: الأخ عبد الشكور الليبي رحمهم الله تعالى[•] .

Œ ـ المنطقة الثالثة في تنظيم المناطق الذي اعتمدته الجماعة الإسلامية المسلحة، تضم الولايات التالية: تيارت، مستغانم، غيليزان، تيسمسيلت، معسكر

• ـ سنتكلم ـ إن شاء الله ـ بشيء من االتفصيل ـ في الرسالة الثالثة من (رسائل من دفتر مجاهد.. للكاتب) عن رحلة المجاهدين الليبيين، وقصة استشهادهم.

وفي (ربيع الثاني 1422هـ/ صيف 2001م) وصل إلى الصحراء الأخ **"أبو محمد اليمني"**[Œ] والذي التحق بالشيخ أسامة رحمهما الله بعد رجوعه من السودان إلى أفغانستان (سنة 1416هـ 1996م) حيث كان يتنقل بين أفغانستان واليمن في فترة تمكن طالبان وسيطرتها على أفغانستان، وأثناء إحدى زياراته إلى اليمن تم إيفاده إلى الصحراء من طرف الشيخ **"أبي علي الحارثي"** رحمه الله ـ الذي كان أميرا على الإخوة اليمنيين ـ وهذا الأخير كان على اتصال غير مباشر مع الأخ أيوب رحمه الله مسؤول الاتصالات بالجماعة السلفية للدعوة والقتال.

ومن أبرز مهام أبي محمد اليمني هو نقل الصورة الصحيحة لما يدور داخل الجزائر بعد قيام الجماعة السلفية للدعوة والقتال وتصحيح المسار، ومحاولة إزالة الغموض واللبس عن الكثير من المسائل وفك العزلة التي كان يعيشها المجاهدون آنذاك.

وقد فاجأت غزوة 11 سبتمبر الجميع، حيث حاول ربط الاتصال مع الإخوة في أفغانستان، فكان له ذلك في بداية الأمر، إلا أن تسارع الأحداث حال دون ذلك، وقطع الاتصال بسبب أسر الإخوة المكلفين.

وفي طريق الأخ أبي محمد اليمني إلى إمارة الجماعة قتل مع اثنين من الإخوة رحمهم الله في اشتباك عنيف مع الطاغوت الجزائري في إحدى سلاسل جبال الأوراس بالشرق الجزائري.

Œ ـ سنسلط الضوء في رسالة قادمة إن شاء الله، على رحلة الشيخ أبي محمد اليمني إلى الجزائر، وقصة استشهاده على ثراها.

مرحلة بيعة الجماعة السلفية للدعوة والقتال لقاعدة الجهاد.

ومن فضائل الشيخ أسامة رحمه الله تعالى أن جمع الله به شتات المجاهدين في العالم الإسلامي تحت راية لا إله إلا الله كما جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ذاع صيت الشيخ رحمه الله وجعل الله له القبول في الأرض، فأحبته القلوب وهتفت باسمه الشعوب فأصبح أمل الأمة الإسلامية وغيرها من الشعوب المظلومة، طمعا أن يقيم فيهم العدل وينتصر لهم من ظالمهم، فأقبلت عليه الأيادي الصادقة جماعات وأفرادا تبايعه على إقامة الدين ونصرة المظلومين، وكان من جملتهم المجاهدون في الجزائر، فلم يجدوا من الشيخ إلا الصدر الرحب والفرح والسرور بهم بانضمامهم إلى ركب إخوانهم، ولم يمنع الشيخ من ذلك ما كان أصاب الجهاد أيام إمارة الجماعة الإسلامية المسلحة من انحرافات منهجية وما صاحبها من حملة إعلامية مغرضة شوهت صورة الجهاد في الداخل والخارج، وحين جاء وقت البيعة كان الشيخ أكبر من أن يلبس عليه المغرضون أو تصرفه أخطاء عارضة أو تصرفات عابرة عن موالاة الموحدين ونصرة دين رب العالمين.

فالشيخ رحمه الله تعالى مبادئه ثابتة راسخة لا مدخل فيها لحظوظ النفس وشهواتها، فبسط رحمه الله يده الكريمة مرة أخرى لإخوانه بعد أن كان بسطها لهم أيام التسعينات، لتلتقي هذه المرة مع أيديهم وتتماسك بقوة الإيمان واليقين وتتعاهد على نصرة الإسلام والمسلمين، غير آبه رحمه الله بما سيقوله المرجفون والمنافقون، من أن الشيخ ستتضرر سمعته وسيرته بمناصرته لجماعة عرفت بسفك دماء المعصومين واستباحة أعراضهم وأموالهم بغير حق.

فصدقه رحمه الله تعالى وصفاء قلبه ونقاء سريرته كما نحسبه والله حسيبه وحرصه على تولي المؤمنين ونصرتهم، جعله مسددا في أقواله موفقا في أعماله، فلا يأتي أمرا إلا كان فيه البركة على الإسلام والمسلمين، وقد قال الله عز وجل: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾، فنسأل الله أن يتقبل شيخنا في الشهداء ويرفع درجته في المهديين، آمين والحمد لله رب العالمين.

كتبه: أبو أكرم هشام